ورشة العمل (أسس ومقومات الزواج الناجح)

مشاركة التدريسي : م . د. نـدى جواد محمد علي

بتاريخ 2022/1/31

الورقة البحثية

لكي لا نفشل

يمثل الزواج المحور الأساسي والركن القويم في المجتمع الإنساني، ويعد المكون الاجتماعي الصلد في قلب الأمة، والجزء الأهم من الأجزاء التي يتراص بها جسم المجتمع الطبيعي، لذا يكون ثباته وقوامه من ثبات وقوام المجتمع الكبير.

وفي هذه الورقة البحثية سأبدأ بالطموحات اللاّ معقولة وبعدها الى اهم العوامل الايجابية

ففي غفلة عن الحسابات الواقعية للزواج وتأثير البعض وإيحائهم أحيانا تنطلق في نفس الرجل أو المرأة طموحات لا حد لها، إذ يتصور أحدهما أن سيحقق في ظل الزواج جميع طموحاته دون حساب، وأن الحياة ستكون مفروشة بالرياحين غافلاً عن أن الدنيا لها حسابها الذي يختلف عن حساباته.

هناك بعض الطموحات المعقولة والمحسوبة، وهذه مسألة منطقية لا يعترض عليها أحد، لكن هناك من الطموحات ما لا يمكن أبدأ تحققه على ارض الواقع وإذن فينبغي الكف عنها.

لا يمكن استقراء جميع الطموحات الخيالية، وسيكون عدها مسألة في غاية الصعوبة، وسنكتفي في هذا البحث بالإشارة إلى أهمها كظاهرة عامة:

1. الملائكية: ربما تثير هذه المسألة الضحك عندما يطمع الرجل أو المرأة وخاصة في أوساط الشباب أن يكون الزوج ملاكاً بعيداً عن كل أشكال الخطأ، إن تصور الزوج أو الزوجة ملاكاً قادماً من السماء لأمر غير منطقي تماما، نحن نعيش في عالم البشر لا في عالم الملائكة، ومن يعيش في هذا العالم لا بد أن يخطئ أو يصيب، الإنسان مزيج من صفات متعددة، ومن أجل خصاله الطبيعية ينبغي أن نغفر له أخطاءه او نغض الطرف عنها.

2. المستوى العلمي: وهذه ظاهرة نشاهدها لدى الكثير، حيث نجد فرقاً بين المستوى العلمي للرجل والمرأة، وربما ظن بعضهم أن الحياة فصل من فصول المدرسة يجلس فيه الزوجان للبحث والمناقشة والجدل، وقد يتصور أحدهما أن السعادة تكمن في ظلال شهادة الدبلوم أو الدكتوراه، وفي هذه الحالة كان من الواجب على أولئك أن يفكروا في ذلك من قبل(قبل الزواج وارتباط)، أو أن يهيئ أحد الطرفين الظروف المناسبة لتقدم زوجه في هذا المضمار ليصل الى ما يتمناه.

3. النظام الدقيق جداً: نشاهد لدى البعض من الأزواج نوعا من الوسواس - إذا صح التعبير- في النظام، وإصرارهم على أن يكون كل شيء في مكانه، ولذا قد ينشب النزاع حول بعض التفاصيل اليومية كعدم وجود القلم - مثلا - فوق المنضدة وهلم جرا، صحيح أن الحياة تحتاج إلى قدر من النظام والبرمجة، غير أن هناك فرقاً بين الأسرة ومعسكرات الجيش.

4. الاستسلام الكامل: ينظر البعض ومع الأسف إلى أزواجهم على أنهم عبيد وأرقاء، وعليه فإنهم مطالبون بتنفيذ ما يصدر إليهم من أوامر دون نقاش، وهذه النظرة بالطبع تفتقد إلى الحس الإنساني ولا ينبغي أن يشعر الإنسان بالسعادة إذا تمكن من تحقيق ذلك، ما الفائدة التي يمكن أن يجنيها الزوج إذا حول زوجته إلى مجرد جارية، وما هو النفع الذي تجنيه الزوجة إذا تحول زوجها إلى عبد؟ أليس هذا نسفاً لمعنى الحياة؟!

5. التشديد في السيطرة: إن معاني الحياة تكمن في الحرية، وبالرغم من طموح الإنسان لأن يعيش حراً فإنه يعمد إلى محاولة استعباد الآخرين كما يفعل ذلك بعض الأفراد بعد زواجهم، إذ يحاولون وبإصرار مراقبة كل شيء بدقة ضباط.

6. الإغراق في الاحترام : الاحترام المتبادل بين الزوجين مطلوب ولا يحتاج إلى نقاش، ولكن لكل شيء حدوده الطبيعية، فإذا تعداها فقد معناه وفائدته، كما أن الحياة الزوجية حياة تنبض بالعفوية والمحبة ولا تتناسب مع الرسميات والتشريفات التي يمكن تحملها ساعة أو ساعتين، أما الحياة المشتركة التي تمتد بامتداد العمر وتتسع لتشمل الحياة كلها فلا تنسجم مع الرسميات التي تتناقض مع الحب والعلاقة الحميمة المشتركة.

7. العمل والسعي الفائقان :هناك بعض النسوة اللائي ما إن يصل أزواجهن من العمل حتى يجرجرنهم إلى عمل آخر، فمثلا تلقي المرأة طفلها الرضيع في أحضانه للقيام على راحته وشؤونه، غافلةً عن أن زوجها قد وصل تواً من عمل مرهق، وأنه يحتاج إلى قدر من الراحة، او نشاهد بعض الأزواج ما أن يضعوا أقدامهم في البيت حتى يطلبوا من نسائهم توفير جميع وسائل الراحة غافلين عن هذه الحقيقة وهي أن الزوجة كانت تعمل منذ الصباح في إدارة المنزل ورعاية الصغار.

8. وأخيرا فإن هناك بعض الأفراد الذين يتمنون نوعاً من السعادة قد رسموها في أذهانهم ويطلبون من الآخرين ممن يشاركونهم حياتهم أن يكونوا لهم خدم في ذلك، فهم ينشدون حياة تطفح بالنجاح الكامل والدائم بناء على نظرياتهم الخاصة، وعندما يحدث قصور في ذلك فإنهم يحملون الآخرين مسؤولية الفشل في ذلك، ومن ثم تبدأ حياة النزاع.

الزوج ليس امتلاك والأسرة ليست كـ 'معسكرات الجيش'!

وتفادي هذه السلبيات لابد من تأسيس المؤسسات والجمعيات التي تهتم بهذا المجال وتحوي على فروع كثيرة : منها من تساعد الشباب والشابات في توعيتهم وتثقيفهم تجاه واجباتهم الزوجية، وتحسين الروابط الأسرية، وتقريب بين وجهات النظر المختلفة ، ومنها لتزويج العزاب، ومنها لعلاج الأمراض النفسية والجسدية و...التي تؤثر سلبا على هذه الروابط.

ولابد من ذكر أهم العوامل الايجابية التي تساعد في تقوية ونجاح وتنمية الزواج :

1- حسن الأخلاق: من أهم العوامل التي تحبب الإنسان بالطرف الآخر وتجذبه إليه، عن النبي (ص): (إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم خياركم لنسائهم)، (لذا يلزم على الزوجة أن تكون حسنة الخلق مع زوجها، وكذلك العكس أي الزوج مع زوجته.

قال تعالى (وعاشروهن بالمعروف). (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف).

2- التعاون: إذ انه يعتبر من الأمور التي تساعد على إنجاز الأعمال بصورة سريعة ومشاركة الطرف الآخر في أداء العمل المقام به سواء كان في الأمور المنزلية أو تربية الأولاد وغيرها... وتؤدي هذه المشاركة إلى استقرار الراحة النفسية في الفرد، وبث روح مساعدة الآخر ورفع حالة الأنانية من الشخص نفسه لأن الحياة السعيدة مع شريك الحياة هي التي تكون بعيدة عن الأنا والأنانية.

3- التغاضي والتنازل: إن احتكاك أي شيء بشيء آخر قد يصدر صوتا ما فكيف باثنين من بني البشر؟ ولكي تستمر الحياة لابد من تجنب النزاعات وعدم تضخيم الصدامات الجانبية التي تحدث في حياة كل زوجين وذلك بالتنازل والتغاضي والحوار السليم لكلا الطرفين، وبالحديث المروي عن رسول الله (ص) عند سؤاله عن حق الزوجة على الزوج: يستر عورتها ويشبع بطنها بالأكل ويغفر لها إذا جهلت، فسأل الرجل الرسول (ص): (وكم مرة يغفر؟ قال (ص): في كل يوم سبعين مرة.

وعن الإمام الصادق (ع) قال: (خير نسائكم التي إن غضبت أو أغضبت قالت لزوجها يدي في يدك لا أكتحل بغمض حتى ترضى عني.

زيجات ناجحة من بيت النبوة:

1- من اعظم الامثلة للزواج الناجح وعلى اسس ومقومات المحبة والتعاون والتألف هو زواج رسولنا الاعظم (ص) بالسيدة خديجة الكبرى ،وكما نعلم لقد عاضدت السيدة خديجة (عليها السلام) رسول الإنسانية في حركته منذ الساعات الأولى للبعثة وحتى رحيلها عن هذه الدنيا، وكان لمساندتها الدور البارز في تقوية واستحكام الجبهة الداخلية للجماعة المؤمنة فكانت المثل الأعلى للمؤمن الرسالي الثابت القدم الراسخ العقيدة، ومن هنا نالت وبجدارة كبيرة لقب الطاهرة والصديقة وسيدة نساء قريش وخير النساء وأمّ المؤمنين، وغير ذلك من الألقاب الكبيرة.

2- المثل الاخر هو زواج الامام علي (ع) على السيدة فاطمة الزهراء(ع) سيدة نساء العالمين من الاولين والاخريين ،وكلنا يعلم ما تحملته من وظائف جسيمة ومسؤولية عظيمة فكانت بحق ترسم معاني البيت الاسلامي النموذجي واعطت الدروس العملية عن الوفاء والحب والانسجام وحسن التبعل وتربية الابناء

3- مثالنا الثالث زواج عبد الله من السيدة زينب (ع) ، فكان عالما وفقيها، جواد النفس، كريم وسخي

وبالرغم من ان هؤلاء هن سيدات النساء ومن اشرف الانسال واعرق الاقوام ،لم نسمع لهن رفض ولا كتب التاريخ لهن موقف واحد مع الزوج سواء كان صوت يعلو او ناقش محتد او زعل والذهاب الى بيت الاهل ،وكلهم تحملوا مالا يطيقه انسان.

<u>المراجع::</u>

1- مقتطف من كتاب الأسرة وقضايا الزواج.
2- من محاضرات محمد رضا الشيرازي.
3- فاطمة الزهراء من المهد الى اللحد، محمد كاظم القزويني، مطبعة سيد الشهداء،قم،ايران،1414.
4- فاطمة الزهراء أنموذج المرأة المسلمة، الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة،العدد1435،99.